العلاقات التركية السورية فى ظل المتغيرات الإقليمية (دراسة تحليلية)

محسن عبد الفتاح حسين عقيلان

ملخص:

هدفت الدراسة الى معرفة محددات العلاقات التركية السورية، من خلال استعراض مراحل تطور العلاقات بين البلدين ،و إبراز دور مؤسسات صنع القرار المؤثرة على شكل هذه العلاقة في ظل المتغيرات التي تعصف في المنطقة ، خاصة الأزمةفي سورية للوصول الى سيناريوهات الأزمة و شكل الدولة السورية المستقبلية.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن التدخل التركي في الأزمة السورية سبب رئيسي لتوتر العلاقات، ومن ثم قطعها مع سوريا و انعكاس ذلك على علاقات تركيا مع العديد من الدول العربية بالسلب، بسبب أنماط التدخل التركيالإنتقائي مع الثورات العربية للترويج للنموذج التركي الذي تراجع أمامأولإختبار،وقد خرجت الدراسة بعدة توصيات أهمها،أن لا يتم رفع سقف التوقعات من تركيا التي لا زالت عضو في حلف شمال الأطلسي،وان لا تكون الأدوار التركية بديلا عن الأدوار العربية ،وانه من الممكن المبادرة ببناء علاقات جيدة مع الأحزاب التركية للتأثير على بيئة صنع القرار في تركيا، أما على الجانب السوري أوصت الدراسة عدم الرهان علي الخارج لان كل دولة لها مصالحها الخاصة وعدم اللعب على الورقة الطائفية حتى لا يكتوي الجميع بنارها .

Abstract

The study aimed to find out the determinants of Turkish-Syrian relations through a review of the stages of development of relations between the two countries and focusing on the role of decision-making institutions that affect the shape of this relationship under the changes that riven the region, particularly the crisis in Syria, to reach the scenarios of crisis and shape the future of the Syrian state.

The results showed that the Turkish intervention in the Syrian crisis is a major cause of tension and then cutting the relations with Syria andits negative impact on Turkey's relations with many Arab countriesbecause of the selective patterns of Turkish interference with the Arab revolutions in order to promote the Turkish model, which failed at the first test.The study has come out with several recommendations, the most important ones are not to raise the ceiling of expectations from Turkey, which is still a member of NATO, the Turkish roles must not be the alternative for the Arabic roles and it is possible to build good relations initiatively with the Turkish parties to influence the environment of decision-making in Turkey. While on the Syrian side, the study recommended not to depend on the foreign countries, because each country has its own interests, and not to play the sectarian card so as not everyone get hurt.

أولا: مقدمة

شهدت العلاقات التركية السورية تذبذبا واضحا (شد و جذب) في العلاقات الثنائية منذ استقلال سورية سنة ١٩٤٥ و كانت السمة الغالبة عليها هي التوتر والتأزم بسبب انضمام كل منهم لمعسكر مختلف فقد اتجهت سياسات تركيا نحو الغرب وحلف الناتو ومغازلة إسرائيل للوصول لرضي دول الاتحاد الأوروبي واتجهت سورية نحو الشرق والاتحاد السوفيتي سابقا والمتمثل بروسيا الاتحادية حاليا ونسج حلف ممانعة غير مستقر إلا من سورية وحزب الله وإيران وإلي حد ما العراق حاليا وكان هناك عوامل أخري للتنافر بالإضافة لاختلاف التوجه هناك مشاكل الحدود ودعم حزب العمال الكردستاني ومشكلة المياه وقد بلغ التأزم ذروته وكاد أن يصل للصدام إلي أن وقعت اتفاقية أضنة عام ١٩٩٨ وكانت بداية التقارب وحل المشكلات العالقة وبعد فوزحزب العدالة و التنمية عام ٢٠٠٢ تحولت العلاقات إلي إيجابية بسبب إتباع تركيا لسياسة (صفر مشاكل)الى أن هبت رياح التغير في الوطن العربي ووصلت عدوي التغيير إلي سورية وأخذت السياسة الخارجية التركية في التحول تبعا للمتغيرات الإقليمية في المنطقة.

ثانيا : مشكلة الدراسة :

نلاحظ أن المشكلة البحثية تكمن في تذبذب العلاقات التركية السورية ما بين التأزم تارة كاد أن يصل لحد المواجهة المسلحة وما بين التحسن تارة وظهر ذلك خاصة بعد توقيع اتفاقية أضنة وزادت درجة التحسن في العلاقات أهلت تركيا للعب دور الوسيط في مساعي السلام بين إسرائيل وسوريا و تتمحور الإشكالية حول تأثير العوامل الداخلية والمتغيرات الإقليمية والدولية في التأثير على العلاقات التركية السورية خلال فترة حكم حزب العدالة والتنمية .

تساؤلات الدراسة :

نستنتج مما سبق عرضه سؤال رئيسي وهو :

ما مدى تأثر العلاقة بين تركيا و سورية بالمتغيرات الإقليمية؟

نتج عنه عدة أسئلة فرعية

١- ما هي المراحل التي مرت بها العلاقات التركية السورية ؟

٢- ما هي العوامل المحددة للعلاقة بين تركيا و سورية في ظل المتغيرات الراهنة؟
٣- كيف تتم عملية صنع القرار في كل من تركيا و سورية؟
٤- ما هي سيناريوهات الأزمة السورية ؟
٥- ما هو مستقبل العلاقات التركية – العربية و السورية؟

ثالثا : أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى :
١- تتبع مراحل تطورالعلاقات التركية السورية .
٢- استعراض محددات العلاقة بين تركيا و سورية.
٣- إبراز دور مؤسسات صنع القرار في كلا البلدين.
٤- تصور سيناريوهات للأزمة السورية .
٥- وضع التصورات المستقبلية للعلاقات التركية العربية و السورية.

رابعا : مراحل تطور العلاقات التركية السورية

تطور العلاقات التركية السورية في مرحلة الحرب الباردة

بعدانهيار الإمبراطورية العثمانية وانفصال تركيا عن محيطها العربي الإسلامي والتوجه ناحية أوروبا اشتدت الحرب الباردة بين القطبين الدوليين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي سابقا وبدأ سباق التسلح وتشكيل الأحلاف العسكرية وقد شكلت الجغرافيا العربية والتركية مدى استراتيجي لكلا الطرفين .وقد صدم الكثير من الأتراك والعرب بإزاحة نظام الخلافة ووقفوا بصمت إزاء سياسة أتاتورك الذي نجح في استقطاب جميع مراكز القوى بيديه وأصبح في نظر الكثير خارجا على الدين والسلطة والخلافة والأعراف والمبادئ والقيم الإسلامية المشرفة .

أن رغبة أتاتورك في ترسيخ الانعزالية كمبدأ على صعيد السياسة الخارجية انطلاقا من شعار سلام في الوطن سلام في العالم لم تكن تعني إغماض العين عما يجري خارج الحدود بقدرما عنت الانسحاب من العلاقات التي تحكم المجتمعات الشرقية وتحتل مشكلة الاسكندرونة صورة من صور الصراع بين القوميات حينما تتداخل عند الحدود وقد عاش العرب والاتراك هنا معا في ظل الدولة العثمانية ولم تظهر لدى أي منها مشكلة الا بعد قيام تركيا الحديثة على اسس قومية وظهور سوريا كدولة عربية تحت الانتداب الفرنسي فان صراع العنصرين صار محتم الوقوع في

هذا الاقليم وعند قيام الانتداب كان الناطقون بالعربية يمثلون اغلبية نحو ٦٣% حسب الاحصاءات غير ان الكثيرين كانوا يتحدثون اللغتينوقد كان لواء الاسكندرونة يتبع اداريا لولاية حلب في عام ١٩٢٠ ثم الحق في الاول من ايلول/ سبتمبر من نفس العام بحكومة حلب مع منحه استقلالا في الشون الادارية وفي عام ١٩٢٤ اعيد ربط اللواء لرئيس الدولة السوري مع استمرار احتفاظه بالاستقلال الاداري وقد اقرت هذا الوضع اتفاقية ايار/مايو ١٩٢٦ بين سوريا وتركيا (١).

إن التهديدات التركية والأمريكية باجتياح سوريا ساهمت في قيام الوحدة الاندماجية بين سوريا ومصر التي جعلت الحكومة التركية قلقة حول الآثار المستقبلية لهذه الوحدة حيث أكد فطين رشدي زورلو وزير الخارجية التركية وقتئذ أن توثيق الصلات بين دول الشرق الأوسط كافة لا تؤثر علينا أبدا حتى إن مثل هذا الاتحاد إذا كان من شانه إخراج سوريا من محور السوفييت فإننا نفرح أكثر ثم أرسلت الحكومة التركية مذكرة الى الحكومة السورية في كانون الثاني / يناير ١٩٥٨ جاء فيها ليس هناك مشكلة بين تركيا وسوريا التي تربطهما علاقات تقليدية دينية فالمسألة الأساسية ناشئة عن العلاقات المتوترة بين روسيا السوفيتية والشعوب المسالمة وكذلك فان تركيا ترى إن خلافها مع سوريا ليس مشكلة تركية عربية وإنما هو صراع بمفهوم العام بين المعسكرات لكن هذه الوحدة لم تستمر طويلا رغم أنهاكانت تجربة فريدة من نوعها اما الرابطة الوحيدة وان عبر حلف عسكري التي كانت لتركيا مع احد بلدان المشرق العربي وهي حلف بغداد وانقطعت مع خروج العراق من الحلف اثر ثورة ١٤ تموز/ يوليو ١٩٥٨ والتي بعد نجاحها انتقل مقر حلف بغداد الى أنقرة حيث بدأت مرحلة تبعية تركية كاملة للولايات المتحدة (٢).

شهدت تركيا نشاطا دبلوماسيا كبيرا عندما نشبت الحرب العربية الإسرائيلية في ١٩٧٣ إذ اجتمع سفراء مصر وسوريا مع بايولكن وزير خارجية تركيا وطلبوا منه إعلانتأييد تركيا ضد إسرائيل وفي ٦ أكتوبر ١٩٧٣ عرضت تركيا لسوريا استخدام مينائها الذي يقع على الساحل الجنوبي من تركيا بغية تلقي المساعدات من دول العالم وحسب ما أوردته صحيفة دنيز في ٢٢ يناير ١٩٧٣ إن تركيا كانت على علم بان السوفييت بدأوامنذ شهر سبتمبر ١٩٧٢ بتشييد جسر جوي بين اوديسيا وسوريا مستخدمين الأجواء التركية والذي استمر أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ فضلا عن ذلك فان البواخر السوفيتية نقلت الإمدادات العسكرية عن طريق مضيق البسفور

الى الموانئ العربية وأثناء احتدام المعارك في أكتوبر سنة ١٩٧٣(٣) استطاعت دول الشرق الأوسط المصدرة للبترول أن تتخذ قرارا تاريخيا وبصورة منفردة برفع سعر البترول دفعة واحدة من حوالي ثلاث دولارات الى نحو عشرة دولارات للبرميل الواحد وبعد الزيادة الهائلة لسعر النفط أصبح احتياج تركيا للتعامل الاقتصادي والسياسي مع الدول المنتجة للنفط أكثر إلحاحا فقد كانت البلاد بحاجة ماسة الى قروض للرخاء بقيمة التكلفة المتزايدة للطاقة ولضمان استمرار الإمدادات في المستقبل.

ب : تطور العلاقات التركية السورية بعد انتهاء الحرب الباردة

كان لانتهاء الحرب الباردة وما صاحبها من محاولات استقطاب دول الشرق الأوسط بين المعسكرين إنتهاء المجابهة الإستراتيجية التي كانت تفرضها هذه الحرب على بعض دول المنطقة وقد تميزت السياسة التركية في هذه المرحلة بالارتجال وإدارة مصالحها على منظور ضيق ومتنافر مع المصالح العربية فقد حاولت تركيا لعب دور إقليمي بالمنطقة عبر قضايا شديدة الحساسية والخطورة للأمنالإقليمي العربي وهذه القضايا هي : المياه وما يمثله من حساسية شديدة للعرب عامة ولسوريا خاصة وقد ارتبطت مشكلته مع المشكلة الكردية ذات الحساسية الشديدة لتركيا ثم العلاقات مع إسرائيل وما تمثل من مساس بالقضايا العربية وكانت هذه القضايا سببا رئيسيا في توتر العلاقات التركية السورية وتعد مسألة المياه من المسببات الرئيسية للتوترات التي تحصل لتركيا من جهة وسوريا والعراق من جهة ثانية ،وقد كشفت أزمة المياه بين تركيا وكل من سوريا والعراق في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات عن رغبة تركيا لاستخدام المياه في لعبة الشرق الأوسط وقد أعلنها صراحة الرئيس التركي تور غوت اوزال في احتفال البدء بتخزين المياه في سد أتاتورك في ١٣ كانون الثاني / يناير ١٩٩٠ عندما رأىأن هذه الخطوة مهمة جدا على طريق تركيا القوية والقادرة على احتلال مكانتها بين مصاف الدول العشر المتقدمة في العالم وإذ كانت هذه الرغبة التركية موجودة في سنوات الحرب الباردة(٤) و عندما كانت القطيعة شبه تامة بين أنقرة وكل من دمشق وبغداد المصنفتين في خانة الدول الموالية لموسكو ، فان التحولات العالمية في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات التي أسفرت عن انتهاء الحرب الباردة وتفكك الكتلة الاشتراكية والاتحاد السوفيتي تغري تركيا وبدفع أقوى للقيام بدور إقليمي اكبردخلت المشكلة الكردية في الجمهورية التركية مرحلة جديدة من

العمل المسلح مع حزب العمال الكردستاني(pkk) منذ عام ١٩٨٤ ولا تنفصل مشكلة المياه عن المشكلة الكردية في العلاقات بين تركيا وسوريا حيث تجد أنقرة وهو ما تنفيه دائما ، إن استخدام المياه سلاحا ضد الأطراف التي تدعم (pkk)وهو أفضل وسيلة لوقف دعم هذه الأطراف(٥)، ومن هنا كان تركيز أنقرة على انجاز سد أتاتورك الذي يستطيع أكثر من غيره التحكم بضغط المياه عبر الحدود التركية السورية والموقف التركي الرسمي ينفي توظيفه لمياه الفرات لأغراض سياسية فى العلاقة .

مع سوريا والعراق ومن ذلك تأكيد اوزال في ١٨ يناير ١٩٩٠ :"إن تركيا لا ترغب في دخول أية نزاعات مع جيرانها بشان مياه الفرات وينصرف جل اهتمامها الى تعبئة إمكاناتها للتنمية الاقتصادية إلاأن المصادر التركية الرسمية وغير الرسمية تشير صراحة أو ضمنا الى سوريا باعتبارها : القوة الأساسية المحرضة والداعمة لعمليات حزب (pkk)منذ بداية شنها عام ١٩٨٤ عن طريق إيواء عناصر الحزب وتدريبهم في معسكرات داخل أراضيها وفي سهل البقاع بلبنان وذلك بهدف عرقلة تنفيذ مشروع الغاب والضغط على تركيا شان مسالة المياه رغم إصرار الحكومة السورية على أنها عاجزة عن حراسة الحدود السورية التركية التي يبلغ طولها ٩٠٠ كيلومتر وهي ذات الطبيعة الصعبة المعروفة .(٦)

ثم شهدت فترة ما بعد اتفاق أضنة في أكتوبر ١٩٩٨ مرحلة جديدة من العلاقات بين تركيا وسوريا فيها تقارب حذر بسبب ما تركته العقود الطويلة من العداء والاستهداف المتبادل .

وقد كان العام ٢٠٠٠ مناسبة لتوسيع التفاعلات البيئية والزيارات الرسمية حيث سمح الطرفان بالزيارات بين الأقارب على جانبي الحدود دون جوازات سفر بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة في ذلك العاموقد شارك الرئيس التركي السابق احمد نجدت سيزر في مراسم تشييع جثمان الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد في يونيو من العام ٢٠٠٠ والذي برحيله اعتبر نهاية مرحلة تاريخية وبداية مرحلة أخرى على صعيد العلاقات في الشرق الأوسط بشكل عام والعلاقات التركية السورية بشكل خاص بالنظر الى الدور الكبير الذي كان يؤديه على الصعيدين الإقليمي والدولي، ثم جاءت زيارة عبدالحليم خدام نائب الرئيس السوري سابقا الى أنقرة مطلع نوفمبر ٢٠٠٠ كأول زيارة مهمة وعلى مستوى عال وفي محادثاته مع القادة الأتراك تعهدت

سوريا وتركيا بالعمل على صياغة اتفاق (إعلان مبادئ) يساعد على توجيه العلاقات بينهما في المستقبل وفي ١٩ يونيو ٢٠٠٢ زار رئيس الأركان السوري آنذاك العماد حسن نوركماني تركيا ووقع اتفاقا للتعاون الأمني٠(٧) تضمن تبادل المعلومات والتكنولوجيا والتدريب وإمكانإجراء مناورات عسكرية مشتركة وبعد هذا الاتفاق العسكري التركي السوري جاء الفوز الكاسح لحزب العدالة والتنمية في انتخابات نوفمبر من العام نفسه ليعطي العلاقات التركية السورية رقما وقوة لم تشهدها من قبل وقد افتتح عبدا لله غول رئيس الحكومة التركية زياراته الخارجية لزيارة دمشق التي حظي فيها بحفاوة بالغة وبعد لقائه الرئيس بشار الأسد ذهب رغم قصر إقامته في دمشق الى قبر صلاح الدين الأيوبي وبعدها توالت الزيارات من قبل رئيس الوزراء طيب رجب أردوغان و وزير الخارجية احمد داوود أوغلو لدمشق حتى اصبحت الزيارات تاخذ طابع عائلى مع بشار الاسد لكن مع هبوب رياح التغيير فى بلدان الوطن العربى ووصولها الى سورية بدا التحول التدريجى فى سياسة تركيا تجاه سورية

خامسا : محددات الموقف التركى من الازمة السورية

يوجد ثلاث محددات رئيسية بناء عليها ينطلق الموقف التركي وهى البيئة الداخلية و البيئة الإقليمية و البيئة الدولية وهي على الشكل التالي :

أولا : البيئة الداخلية التركية

أكثر ما يقلق الساسة الأتراك من الأزمة السورية هو الملف الكردي و الانفصال و تحركات العلويين الأخيرة.

- **الملف الكردي**

هناك اعتقاد واسع بان تقسيم سوريا أو دخول البلاد في بوابة الفوضى من شانه أن يدفع أكراد البلاد الى المطالبة بالانفصال

أ - موضوع محاربة حزب العمال الكردستاني:

التخوف من أن تصاعد الأحداث في سوريا وصولا الى التقسيم أو الفوضى من شأنه أن يعزز من وجود حزب العمال الكردستاني المحظور وعملياته انطلاقا من الأراضي السورية باتجاه الداخل التركي (٨).

ب.العلويون

لا تقتصر المشكلات الداخلية الكبرى في تركيا على المشكلة الكردية أو حزب العمال الكردستاني الذي يخوض صراعاً مسلحاً ضد القوات الحكومية منذ العام ١٩٨٤،هناك أيضاً نحو عشرين مليوناً من العلويين في تركيا يتوزعون بين العنصرين التركي والكردي. وتشكل مدينة ديرسم في جنوب شرق الأناضول ملتقى تقاطع الحساسيتين أو المشكلتين(٩) معاً لأن غالبية سكانها من الأكراد العلويين، تاريخياً انحاز العلويون في تركيا إلى التيارات اليسارية، بما في ذلك حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه مصطفى كمال منذ قيام الجمهورية.

هناك تيار إسلامي صغير يقاسم هذا اليسار هواجسه بصدد المؤامرات الغربية والتقسيم، بعد هذه القراءة للمشهد السياسي التركي، نجد أن القاعدة الاجتماعية المناصرة للتدخل التركي في الأزمة السورية، ليست واسعة كثيراً، وتواجه جبهة كبيرة من الخصوم المبدئيين وخيرشاهد على ذلك أحداث تقسيم التيبدأت بشروع بلدية اسطنبول بإزالة حديقة عامة و إنشاء مجمع تجارى استغلت من المعارضين لحزب العدالة و التنمية بمظاهرات امتدت لعدة مدن في تركيا حيث كانت ردة الفعل اكبر من الفعل نفسه و دخول الاختلافات السياسية و النوايا المبيتة كاد أن يطيح بحكومة أردوغان .

- **ثانيا : البيئة الإقليمية :**

ينطلق الموقف التركي من الأزمة السورية بمحدد البيئة الإقليميةالتي تتماشى مواقفها مع الموقف التركي مثل موقف دول الخليج و الأردن ولبنان المتمثل ب ١٤ آذار و(إسرائيل) على الرغم من رؤيتها الخاصة للازمة السورية و الطابع التنافسي مع تركيا المقصود هنا إسرائيل .

١- موقف دول الخليج العربي

يمكن القول أن قطر والسعودية قادت المنظومة العربية في التعاطي مع الأزمة فتحول موقفهمامن الحياد إلى التدخل المباشر من خلال طرح حلول دبلوماسية للأزمة في إطار العمل العربي المشترك، وهو ما تجسد في المبادرة العربية الأولى، ثم جاءت قطر لتقود المرحلة بحكم ترؤسها للجنة الوزارية العربية المعنيَّة بالشأن السوري، فتطور الموقفبشكل جذري من مطالبة الأسد بالإصلاح والتغيير، إلى

مطالبته بالتنحي لنائبه، وهو ما تجسد في المبادرة العربية الثانية؛ بعدها تطور الموقف في اتجاه التدويل والمطالبة بدخول قوة عربية ودولية لحماية الشعب السوري وتسليح المعارضة، ورفض الحوار مع بشار الأسد، وهي خيارات دعمتها قطر والسعودية وتتماشى مع الموقف التركي من الأزمة(١٠).

لكن ما يؤخذ على التحرك الخليجي، والذي جاء في صورة طرح مبادرات عربية وعربية دولية، أنه لم يكن مدروسًا ولم يتم التخطيط له وتوفير السبل الكفيلة لإنجاحه، لأن سوريا تختلف عن ليبيا، وبالتالي فإن النهج والأساليب التي اتُّبعت في التعامل مع نظام القذافي لا تصلح بالنسبة لنظام الأسد؛

٢- الموقف الإسرائيلي

شكلت مراجعة العلاقات بين تركيا وإسرائيل الاستجابة التركية النشطة لمواجهة احتمالات "المتغيرات العربية" ،ومن ثم فهي فرصة لموازنة أخرى جديدة ،كما أن رفع وتيرة العلاقات الأمنية و الإستخباراتية هو من الأمور الحساسة لتركيا مع احتمال عودة الملف الكردي في الداخل وتبدو إسرائيل مستعدة للقيام بما يساعد تركيا في هذا الشأن .وهذا يرتبط أيضابأمورأخرى عديدة.

وتعد عودة العلاقات بين تركيا وإسرائيل الى سابق عهدها قبل أحداث "سفينة مرمرة" ،مسالة حاسمة في السياسة الخارجية التركية ،وربما كانت هي "المعادل الموضوعي" لتدهور العلاقات مع سوريا ،وليس الأمور تعويض فاقد وإنماإعادة توزيع أوراق السياسة وتدوير زواياها وخاصة في ظل التنسيق عالي المستوى بين تركيا والغرب –الولايات المتحدة على نحو خاص – بشان الأزمة السورية وتطورات المنطقة العربية(١١).

٣- الموقف الأردني

خلال الأيام الماضية، كثرت التحليلات التي تتحدث عن تغير في الموقف الأردني من الأزمة السورية، مستشهدة على سبيل المثال بزيارة الملك الأردني إلى موسكو، وتزويد النظام السوري بالمحروقات، وبعض التفاصيل الأخرى المشابهة، فيما كان التركيزمنصبًّا قبل ذلك على العلاقة المتنامية مع الحكومة العراقية، والتي لا يمكن النظر إليها بعيدًا عن تفاصيل الملف السوري، وبالطبع تبعًا لانحياز المالكي لنظام بشار كاستحقاق لعلاقته مع إيران وخوفه من تداعيات سقوط بشار.

إذا الموقف الرسمي الأردني لم يكن مع النظام، ولم يكن مع المعارضة، بل يراوح بين الموقفين مع ميل إعلامي تجاه المعارضة، ربما لأنه غير متأكد من نتيجة المعركة، وفي الوقت ذاته يتعرض لضغوط وإغراءات من المعسكرين (قطر والسعودية وتركيا من جهة، وإيران والعراق وروسيا من جهة أخرى)، مع تحرك أمريكي غربي على الأرض الأردنية استعدادا للمعركة المقبلة

٤- موقف لبنان / فريق ١٤اذار

بالنسبة فريق١٤/ آذار الذي يتزعمه تيار المستقبل، بقيادة سعد الحريري، تمثّل الأزمة السورية فرصة للتخلص من نظام الأسد، وإضعاف القوة والنفوذ الإقليميَّين والمحليَّين لحزب الله، ومن ثم تعديل ميزان القوى لمصلحة تيار المستقبل. وربما أمِل الحريري في قيام حكومة سورية جديدة، يُفضَّل أن تكون بأغلبية سنية، تكون لها تحالفات إقليمية ودولية كتحالفات تيار المستقبل. لذلك عبَر مقاتلون إسلاميون سنّة كثيرون الحدود لمساعدة المعارضة في القتال ضد النظام، وفي آخر ٢٠١٢، برز أن النائب عن تيار المستقبل عقاب صقر يعمل كمنسق للتسلح بين مقاتلي المعارضة السورية وممولين خليجين عرب، يُفترَض أنهم من السعودية.

ثالثا : البيئة الدولية :

ينطلق الموقف الدولي المؤثر على الأحداث في سورية و متماشيا مع التوجه التركي من الموقف الأمريكي بالدرجة الأولى و من ثم الاتحاد الأوروبي اما الأمم المتحدة فدورها بدا يتضاءل بعد الفيتو الروسي المتكرر

١- الموقف الأمريكي

إن الموقف الأمريكي المرتبك من الأزمة السورية الحالية والتردد تجاه بدائل التعامل معها هو منطقي بالنظر إلي التحديات التي يفرضها ببقاء النظام أو تغييره تجاه التقدم في أي من هذه الملفات التي يمتلك النظام السوري قدرة كبيرة علي التأثير فيها، لهذا فإن بعض دوائر الاهتمام بالأزمة في الولايات المتحدة عادت لمربع الجدل المتجدد حول بدائل الحركة نحو سوريا. لكن هذه المرة تحت وطأة متغير داخلي وهو ثورة شعبية داخلية في بلد محوري في الشرق الأوسط بما يحمله ذلك من فرص ومخاطر علي المصالح الأمريكية في المنطقة(١٢)، لهذا برز من داخل دوائر صنع القرار الأمريكي من يتبني مبدأ التدخل العسكري لحماية المدنيين وبين من يعارضون ذلك ويميلون لبدائل مختلفة، وتحت وطأة هذا الجدل الذي بدأ مع التدخل في ليبيا حول

حدود التدخل الخارجي سن الكونجرس تشريعا لا يسمح للرئيس منفردا باستخدام القوة تجاه سوريا ولا إعلان الحرب عليها. ورغم ما تمثله الأزمة الإنسانية التي يعانيها الشعب السوري من أداة ضغط كبيرة علي صانع القرار الأمريكي حيث أن تصدير المشاهد المأساوية اليومية عبر وسائل الاتصال المختلفة يثير الرأي العام العالمي وداخلالولايات المتحدة نفسها، ويضع مصداقية منظومة القيم الغربية علي المحك، خصوصا مع تزايد إعداد القتلى وصور الدمار . فإن أنصار عدم التدخل يري أن الخطرالحقيقي يتمثل في تمدد نفوذ الجماعات "المتطرفة" بجانب توافد المقاتلين الأجانب وعناصر تنظيم القاعدة علي الاستقرارفي سوريا وفي المنطقة بأسرها، حيث تجد هذه الجماعات في مناطق الاضطرابات بيئة ملائمة لممارسة نشاطها، كما سيتيح الفراغ الأمني نتيجة تصاعد العنف أو سقوط النظام لهذه المجموعات مكانة مؤثرة بفضل تنظيمها الذاتي القوي وقدرتها علي توفير الدعم المادي والعسكري والبشري وبمساعدة أطراف إقليمية أخري، وسيساعد نمو هذه الجماعات جغرافية سوريا الإقليمية باعتبارها عاملا جاذبا لكثير من العناصر المعادية للولايات المتحدة وإسرائيل باعتبار سوريا ممرا مهما مباشرا نحو عدوها اللدود إسرائيل، وموقعا استراتيجيا لضرب مصالح الولايات المتحدة في المنطقة بأسرها،

٢ـ موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية

أمّا فيما يتعلّق بموقف الأوروبّيّين من سوريا، فمن الواجب أن نميز ما بين الاتّحاد الممثّل بالمفوّضيّة الأوروبّيّة ومن يمثّلها من سياسيّين لعلّ أبرزهم كاترين آشتون ممثّلةالشّؤون الخارجيّة، وبين الدول ال٢٨ المكوّنة لهذا الاتّحاد والّتي تتميّز بقدرتها على الاستفراد بقرارات سياسيّة لا تمثّل بالضرورة وجهات نظر باقي الأعضاء.

لقد كثرت الانتقادات الموجّهة إلى الاتّحاد الأوروبّيّ لاسيّما أنّ الكثيرين من محبّذي إيجاد دور فعّال وقوي له يشتكون دوما من سعيه لإصدار القرارات والبيانات التي تكون غالبا غير مجدية على أرض الواقع. وقد يكون من المهمّ الإشارة هنا إلى أنّ صوت الاتّحاد الأوروبّيّ قلّما تميّز حقا بفعالية، غير أنّ هذا الوضع تفسّره عدّة اعتبارات أبرزها صعوبة الإقرار بمواقف رسميّة وقويّة تمثّل حقا وجهات نظر كلّ من أعضاء الاتّحاد(١٣).

لكن هذا لم يمنع المفوّضيّة الأوروبّيّة من اتّخاذ قرارات سعت عبرها إلى التأثير في الوضع القائم على أرض الواقع كما ظهر في الانتقادات اللاذعة الموجّهة لنظام حكم الرئيس بشّار الأسد إثر ردّه العنيف على مطالب معارضيه، وكذلك اعتماد رزمة من العقوبات الاقتصاديّة الّتي امتثلت بها كلّ الدول الأعضاء في الاتّحاد.

سادسا : محددات الموقف السوري الرسمي من الأزمةفي سورية

أولا البيئة الداخلية :

وفي محاولة لفهم المشهد الداخلي للازمة السورية، لابد أن نلقي الضوء على أهم قوى المعارضة ، سواء كتنظيمات معارضة خارجية، أو داخلية، والوزن النسبي لكل منها في تحولات المشهد السياسي السوري.

١ـ التنسيقيات

شكلت التنسيقيات من شباب لا ينتمون لتنظيمات سياسية، وليس لديهم انتماءات أيديولوجية، ثم اتسعت التنسيقيات لتشمل نشطاء سياسيين وحقوقيين..

٢ ـ معارضة الداخل

أ- أحزاب(معارضة) رسمية جزء من حزب البعث (الجبهة الوطنية التقدمية) مع اتساع رقعة الاحتجاجات وزيادة عدد القتلى والجرحى، بدأت بعض الأحزاب السياسية تدخل المشهد العام، وهي الأحزاب القريبة من السلطة، وهي جزء من حزب البعث، طبقا للدستور السوري تحت مسمى الجبهة الوطنية التقدمية(١٤).

ب- هيئة التنسيق الوطني لقوى التغيير الديمقراطي

نشأت في ٣٠ يونيو ٢٠١١ من مجمل الأحزاب غير الرسمية (غير القانونية) التي تضم حزب الاتحاد الاشتراكي الناصري، والتجمع الوطني الديمقراطي، وتجمع اليسار الماركسي– تيم، وحزب الاتحاد الديمقراطي : PYD، وحزب يكيتي، والحزب اليساري الكردي، وحزب يسار البارتي، ومثقفين مستقلين، وليبراليين يرفضون التدخل الخارجي لحل الأزمة (١٥).

ت- ائتلافات معارضة صغيرة

في سياق المشهد السياسي المتداخل، بدأت بعض القوى السياسية والحزبية من الأحزاب الصغيرة بإنشاء حركات وتشكيلات مدنية (غير عسكرية) وسياسية معارضة، مثل "تيار بناء الدولة السورية"، و"حركة معا"، و"تجمع نبض للشباب المدني"، و"ائتلاف اليسار لسوري"، و"رابطة العلمانيين السوريين"، وغيرها .وهي تضم في المجمل نخبة من المثقفين والسياسيين، وهي غير فاعلة ومحدودة التأثير في المشهد السياسي العام

ث- المعارضة المسلحة

الجيش الحر و الجهاديون تنضوي حركة المعارضة المقاتلة في سورية، والتي تتّسم بالتنوّع والتشتّت واللامركزية، تحت مظلّتين رئيستين- الألوية التي تتبع المظلّة الواسعة للجيش السوري الحر الذي أعلن ضباط منشقون عن الجيش تشكيله لأول مرة في ٢٩ تموز (يوليو) ٢٠١١، والألوية غير التابعة للجيش السوري الحر والتي تعمل تحت مظلة الجهاديين أو الجماعات التي تنوي الجهاد في سورية.

٣- معارضة الخارج.

أ- المجلس الوطني السوري

شكل المجلس الوطني السوري على مقربة من الحدود السورية- التركية في ١٩ يونيو 2011، الذي انضمت إليه قوى وأحزاب سياسية، إلى جانب شخصيات فكرية وسياسية مستقلة، مثل مأمون الحمصي، وعارف دليلة، وعبد الله الملحم، وهيثم المالح، وسهير الأتاسي، والشيخ خالد الخلف، وبرهان غليون.ويعد المجلس الأكثر تعبيرا لدى القوى الدولية، والأقل تأثيرا في قوى الداخل من أطراف الثورة

ب- الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

هو ائتلاف لمجموعات معارضة سورية . تشكل الائتلاف في الدوحة، قطر في نوفمبر ٢٠١٢. اعترفت دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (المملكة العربية السعودية وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة والكويت وعمان) بالائتلاف كممثل شرعي للشعب السوري، وسحبت اعترافها بحكومة بشار الأسد. وبعد بضع ساعات، اعترفت دول جامعة الدول

العربية باستثناء الجزائروالعراقولبنان بالائتلاف كممثل شرعي للشعب السوري(١٦).

وفي ١٩ آذار / مارس٢٠١٣ قام الائتلاف بانتخاب السيد غسان هيتو كرئيس للحكومة المؤقتة لإدارة المناطق الخاضعة لسلطة المعارضة.أعلن أحمد معاذ الخطيب رئيس الائتلاف استقالته في ٢٤ آذار / مارس٢٠١٣ وغادر منصبه الى أن تم انتخاب أحمد عوينان الجربا من تاريخ:٦آب ٢٠١٣ حتى تاريخه.

٤ ـ القوى المذهبية

إن التركيبة الديموغرافية في سوريا يغلب عليها طابع التنوع ما بين عرقي وطائفي، حيث يشكل المسلمون السنة ٧٧ % ، و١٠ % علويين ، و٣% دروز و١ % إسماعيليين و٥.٠% شيعة اثني عشرية، و ٨% من السكان مسيحيون من طوائف مختلفة، وتوجد أيضا أقلية يزيدية في منطقة جبل سنجار على الحدود مع العراق . ويشكل العرب ٩٣% من سكان سوريا، والأكراد ٥% ويقطنون في شمال محافظة الحسكة. وهناك أقليات مثل الأرمن وبعض الأقليات الأخرى. وبعد قراءة خريطة القوى المذهبية ما بين مؤيد ومعارض للثورة، تبين أن الائتلاف الوطني لقوى الثورة جاء بديل عن المجلس الوطني كممثل شرعي كما يطرح نفسه لكنه فشل في كسب اعتراف الجيش الحر و الجهاديين وهم القوة الحقيقية على الأرض ينظر البعض إلى المسيحيين والدروز والشيعة على أنهم ميزان قوى لصالح النظام السوري ، إذ أنهم الحلقة الأخيرة في حسم الصراع في حالة انضمامهم لقوى الثورة،أن القوى السياسية السورية منقسمة على نفسها في تحديد أهداف المرحلة القادمة، مما يجعلها هدفا سهلا للانشقاقات الداخلية، مما يؤكد عمق أزمة القوى الثورية المعارضة(١٨).

ثانيا : البيئة الإقليمية

تعتبر البيئة الإقليمية من العوامل الأساسية المحددة لسياسة النظام السوريلأنها تضم تحت لوائها إيران و هو من اكبر الداعمين للنظام السوري و المحافظ على بقائه و أيضا حزب الله الذي يعتبر النظام السوري محدد أساسي لبقائه و العراق الخصم السابق و الصديق الحالي استجابة للضغوط الايرانية.

١-إيران

ترى إيرانأن سوريا مستهدفة في الغرب لأسباب تتعلق بتحالفها معها ،ودعمها للمقاومة في لبنان وفلسطين وان الغرب وحلفائه في المنطقة يركبون موجة

الاحتجاجات اوالمطالب المشروعة للمواطنين من اجل إسقاط النظام في سوريا ويرى الإيرانيونأنهم مستهدفون من تغيرات محتملة في سوريا تكون معادية لإيران وحزب الله في لبنان. ويتجلى الموقف الإيراني في النقاط الرئيسية التالية(١٩) :

- تأييد وجهة النظر السورية الرسمية بغض النظر عنالأبعاد الخارجية للازمة.
- دعم سوريا بمواجهة الاستهداف الخارجي وقال وزير الخارجية الإيراني علي اكبر صالحي ٢٠١١/٨/٢٨ ردا على سؤال عن تهديد الناتو لسوريا أن الناتو ليس بإمكانه تهديدها بشن هجوم وانه لو حدث هذا لا اقدر الله فان الناتو سيغرق في مستنقع لن يكون قادرا على الخروج منه أبدا .
- دعوة الحكومة السورية للاستجابة لمطالب الإصلاح وكان وزير الخارجية الإيراني قد أعلن ٢٠١١/٨/٢٧ إن على الحكومات أن تستجيب للمطالب المشروعة
- المخاوف من تداعيات إسقاط نظام الرئيس بشار الأسد وقد حذر رئيس الخارجية الإيراني من الفراغ السياسي في سوريا وقال إن فراغ السلطة في سوريا ستكون له عواقب غير متوقعة على الدول المجاورة وعلى المنطقة
- الاستهداف الغربي لسوريا من اجل التخلص من المقاومة قال وزير الخارجية علي صالحي سوريا "حلقة مهمة من حلقات المقاومة في الشرق الأوسط والبعض يريد التخلص من هذه الحلقة .
- محاولة مساعدة النظام في سوريا في توضيح وجهة نظره .وكان السفير الإيراني في موسكو رضا سجادي أعلنأن "إيران تبذل جهود مضنية على مستوى العالم ومن خلال المؤسسات الدولية لتعكس واقع ما يجري في سوريا كما هو
- وقد شاع أنإيران وجهت رسائل سياسية وأمنية لتركيا بشان الأحداث في سوريا وأنها ستواجه أي تدخل للناتو فيها عبر ضرب أهداف له في تركيا.

٢- الموقف العراقي:

إذا كانت القمة العربية التي انعقدت في ٢٩ آذار/مارس الماضي عملت على تسليط الضوء على تطلّعات العراق في مجال السياسة الخارجية، فالأزمة السورية قد تُحوِّل هذه التطلّعات إلى واقع ملموس. الواقع أن الأطراف السياسية الفاعلة الرئيسة في العراق، أي نوري المالكي والقيادات الكردية، تسعى إلى تقديم العراق على أنه

مفتاح حلّ الأزمة المتواصلة في سورية، وذلك بناءً على حدود البلدين المشتركة وقدرة العراق على خوض محادثات مع كلٍّ من النظام وجماعات المعارضة(٢٠)، وإذا مانجح العراق في ذلك، فقد يحقّق تطلّعات سياسته الخارجية: الدخول مرة ثانية إلى الساحتين الإقليمية والدولية، والاستقلال عن جيرانه، وتعريف نفسه على أنه الوسيط الإقليمي الجديد.

راقب العراق الأزمة السورية وهي تتكشّف، مترنِّحاً بين مختلف الأطراف إلى أن حاول أن يظهر نفسه في موقع الوسط، حيث يمكنه أن يشرف على تطوّر الأزمة إشرافاً أفضل حيث امتنع العراق، في تشرين الثاني/نوفمبر، عن دعم تعليق عضوية سورية في جامعة الدول العربية، لكنه شارك لاحقاً في اجتماع "أصدقاء سورية"، الذي عُقِد في إسطنبول لحشد التأييد للمعارضة.

٣- لبنان / فريق ٨ آذار ودوره فيالأزمة السورية

فمع اندلاع الثورة السورية؛ سارع حزب الله إلى استبعادها عن خارطة الثورات، واستمات في الدفاع عن النظام السوري، وتلميعه، والتغطية على تجاوزاته، وأدخله في معادلة القضية الفلسطينية كقنبلة دخانية مستخدمًا كل طاقاته الإعلامية والعسكرية والسياسية والطائفية في تغطية الحدث السوري، على قاعدة:

هناك مؤامرة للإطاحة بنظام الممانعة ويجب على السوريين أن يلتفوا حول قيادتهم، ويثقوا بقيادتهم الإصلاحية وفلسطين في خطر، وسقوط هذا النظام يعني سقوط القضية.

ثالثا :البيئة الدولية

١- الموقف الروسي

لم يكن غريباً الفيتو الروسي في مجلس الأمن أخيراً في ما يتعلق بمعارك القصير بعد الفيتوات المتتالية حول الملف السوري مصحوبة بدعم غير محدود ترافق مع فيتوات متساوية من الجانب الصيني. وضع العديد من الخبراء المتابعين لتفاصيل المتابعة الروسية للملفات الإقليمية الشكوك حول صدقية الدور الروسي واستمراره وبالحد الأقصى جرى البحث في الأسعار أو الصفقات التي قد يعقدها الجانب الروسي

مع الغرب لتبديل موقفه. خابت الآمال وتبين واضحاً أن روسيا بوتين ـــ لافروف الاتحادية اليوم هي غير روسيا يلتسين التسعينيات(٢١).

بحسب رأي أحد صانعي الدبلوماسية الروسية في المنطقة فإن الحركة الروسية حالياً ما هي إلا نتيجة عدة أحداث جرت في السنوات العشر الأخيرة سببها «الغرب المعادي لعودة النفوذ الروسي»، بل أكثر من ذلك، لمحاصرته على حدوده وحتى ضمنها بحيث لا يرتاح من مشكلة قبل أن تُخلق له مشكلة أخرى. أهم المحطات التي أزعجت الروس ودفعتهم إلى الدفاع الاستباقي هي:

زرع منظومة الدرع الصاروخي من بولندا و تشيكيا ألى تركيا و رومانيا.

محاولة تغيير موقع أوكرانيا الجارة الجيوسياسي بالإعتماد على الاصطفاف الطبقي و السياسي و المذهبي فيها و ما حصل في أوكرانيا يشبه فى ظروفه ما يحصل في سوريا

- الدعم الواضح الذي اعطاه الغرب لجورجيا و دعمها المحاولة الانفصالية لاوسيتيا و أبخازيا ،ما أدى الى أستفزازالروس إلى حد إستعمال القوة العسكرية .
- إعلان الاتفاق مع طشقند، العاصمة الأوزبكية، لإنشاء قاعدة عسكرية أميركية، فضلاً عن الملف القائم الحالي مع نظام أذربيجان
- وأخيراً ليس آخراً، محاولة الغرب علنية دعم المعارضة في شوارع موسكو وكأنه يريد محاولة تطبيق الربيع الروسي
- بسبب كل هذه الأسباب والخلفيات وغيرها من الدلائل العديدة، حسب المصدر الروسي وبعض مراكز الأبحاث الروسية، تشابكت عدة موجبات متسلسلة ومتجانسة مع بعضها بعضاً للتصرف الروسي حاليا تلخص بالأتي (٢٢):

١. لا يمكن أن تقبل الطعن بها في سوريا بعد ما حصل في ليبيا
٢. اعتبار سوريا ساحة المعركة التي ستثبت وتثبت أن روسيا معنية جدياً بأخذ الاعتراف من الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة بوراثتها للاتحاد السوفيتي سابقاً.
٣. هذا في السياسة. أما في الاقتصاد، فيتحدث الروس عن محاولة جدّية، إن خسروا والنظام في سوريا، لإضعاف روسيا مالياً من خلال شحن الغاز

القطري والنفط الخليجي عبر سوريا إلىالقلق الفعلي لا النظري من الدور التركي في جميع جوانبه .

٤. يعتقد الروس أن الحرب في سوريا هي لدرء حرب على حدودهم وإمكانية عودة تجربة غروزني التي يريد الجميع نسيانها.

٢- الموقف الصيني

على الرغم من أن بكين لزمت الحياد الحذر في ما يتعلّق بالمنطقة، إلا أن موقفها الحالي يعكس انزعاجها المتزايد مما تعتبره سياسةً أميركيةً هدفها سدّ الطريق أمام وصولها إلى مصادر الطاقة في الشرق الأوسطولذلك، سيصبح من الأصعب أكثر فأكثر البقاء على الحياد في ظلّ تدهور الوضع في سوريا و يتمحور الموقف الصيني بثلاث محددات وهي:

أ- النفط: إن اعتماد الصين الكبير علي النفط القادم من الشرق الأوسط، وتحديداً السعودية وإيران والعراق، يجعلها ترفض أيإجراء من شأنه تعطيل تصدير النفط القادم من هذه البلاد بسبب ظروف الحرب في حال تم توجيه ضربة عسكرية لسوريا. ولهذا تدعو الصين مراراً وتكراراً لضرورة إيجاد حل سلمي للنزاع في سوريا والعودة لطاولة المفاوضات.

ب- الشك في نوايا الغرب: حيث تنظر الصين بعين الريبة والشك لنوايا الدول الغربية تجاه سوريا وغيرها من دول العالم الثالث. حيث تعتقد الصين إن الغرب يستخدم حججاً وذرائع التدخل من أجل حماية البشر تحقيقاً لمصالحه ولأغراضه وانتهاكاً لسيادة الدول الأخرى أكثر منه حماية للأرواح.

ت- الإحساس بالتآمر علي الصين والتربص بها: هذا السبب مرتبط بما سبقه، حيث يعتقد البعض إن الصين لديها إحساس شديد بالتآمر عليها، وبان الغرب يريد انتهاز اقرب فرصة للتدخل أو السعي نحو تمزيق وحدتها وسيادتها الوطنية بأي شكل. وعليه، ومن وجهة النظر هذه، فان الصين تخشي أن يكون التدخل الغربي في سوريا، وكما حدث في ليبيا ومالي وغيرهما مؤخرا، ما هو إلا بداية لتشريع التدخل الخارجي تحت ذريعة " الحق في الحماية The Right to Protect"[٢٣].

سابعا : شكل الدولة السورية ما بعد الأزمة

يتوقع أن يأخذ التصور المحتمل للدولة السورية أحد الأشكال التالية :

١- **دولة وطنية مدنية** :

يعد هذا التصور هو الأكثر تفاؤلا بالنسبة للمستقبل السوري، ويجسده أفضل تجسيد ما ورد في وثيقة العهد الوطني للمعارضة السورية في يوليو ٢٠١٢، والتي وضعت الأسس لدولة ذات نظام ديمقراطي تعددي مدني، تقوم علي الانتخابات الدورية، وتداول السلطة، وتحترم فيها الحريات الفردية والعامة والجماعية، وحقوق الأقليات والمرأة.

ويتأسس هذا التصور علي افتراض أن مختلف قوي الثورة السورية تغاضت عن رغبات الانتقام، وأن القوي الرئيسية في النظام السوري أخذت تستدرك ما فاتها، وقررت الحفاظ عليما بقي من أسس الدولة. وهذا السيناريو قد يتحقق بطريقتين: إما بنجاح العملية الدبلوماسية الراهنة،ونجاح مؤتمر جنيف ٢ وجهود المبادرة الرباعية، والجهود الدبلوماسية الدولية في إقناع الأسد بضرورة التغيير الذي ينتهي بتخليه عن السلطة، أو بتوافق قوي من داخل النظام مع قوي المعارضة في الخارج علي الإطاحة بالرأس السياسي للنظام (الرئيس وأسرته)، مع بقاء النظام العلوي في شقه العسكري والأمني والبدء في مسار مدني لسوريا الجديدة بعقيدة أمنية وعسكرية جديدة(24).

هذا التصور هو أكثر التصورات أمانا لسوريا، وهو يتطلب تغييرا في قلب الدولة نحو تبني الليبرالية والحداثة والمدنية، وهو يفترض عدم التدخل العسكري الواسع، وبقاء مؤسسة الجيش علي حالها، حتى تتمكن من لملمة الكيان السوري ما بعد الأسد، وأن تقرر هذه المؤسسةأن ذلك هو خيار سوريا الجديدة.

٢- **دولة محاصصة طائفية:**

يتطلب هذا التصور استيعاب قوي الثورة والنظام لخطورة استمرار وضع التمزق بعد الثورة، والتفافها جميعا حول هدف إعادة البناء الوطنيوالسياسي، أي تغليب رؤى السلام والرغبة في التعايش بين القوي الرئيسية، مع ترك الأمور تسير بالدفع الذاتي التلقائي المحكوم بتوازنات القوي، دون قوي مهيمنة موجهة ومحركة (وهي نقطة الاختلاف الرئيسية مع التصور السابق)، يعني ذلك أن معادلة الحكم والدولة في

النهاية ستكون نتاجا لتفاعلات وعمليات لا يمكن التحكم بها، ولا تُعرف وجهتها النهائية وما ستسفر عنه من نتائج، وإنما تفرزها الأغلبيات الطائفية، وتوازنات القوي الأدنى ،وذلك ليس التصور الأفضل، لكن تتمثل أهميته في توافق مختلف القوي والطوائف علي استمرار الدولة بكيانها القائم. وهنا، من المفترض أن تدخل الدولة الجديدة في فترة طويلة من الانكفاء علي الذات في إطار إعادة صهر تكويناتها الأدنى، وفق تركيبة الدولة الجديدة(٢٥).

٣- دولة الطوائف المتصارعة :

هذا التصور هو المعاكس للتصور السابق، وهو يعني تغلب نزعات الانفصال، ورغبات الانتقام المتأثرة بعلاقات التخاصم بين الطوائف، وانسحاب الكراهية للنظام السوري علي الطائفة العلوية التي تشكل نحو ١٢% من سكان سوريا، وسيادة الشعور بين السنة الذين يشكلون ما يتجاوز ٧٠% من السكان بالرغبة في الانتقام من العلويين ،في ظل هذا التصور، يتوقع أن يسحب الرئيس والطائفة قواته، وينقل مراكز الحكم وأجهزته الأمنية والقطاعات الرئيسية في قواته المسلحة، وأن يتجه للحماية بمحافظة اللاذقية، مركز الطائفة.

ويتوقع أن ترتبط هذه الدويلة العلوية الجديدة بحزب الله، وأن تلقي دعما من إيران والعراق.

وإذا قامت مثل هذه الدويلة، فإنه من المرجح أن تقتفي أثرها طوائف ومجموعات أخري في سوريا، قد لا تسعي إلي إقامة دول، وإنما مقاطعات ومحافظات للحكم الذاتي علي أسس مناطقية، وفقا لإسهام كل منطقة ومحافظة في الثورة(٢٦).

والتصور الأسوأ لهذه الحالة من دول وكيانات الطوائف أن تسود حالة من وضعية اللادولة، والحرب الأهلية، و"الدول الجيبية". وفي ظل كل ذلك، تصبح سوريا دولة فاشلة تعيش حالة من "الصوملة"، وتشهد صراعات إثنية متعددة.

٥- دولة جهادية سلفية إخوانية:

أحد التصورات التي يمكن حدوثها لمستقبل الوضع في سوريا، أن تأخذ الدولة برمتها شكل التوجه الإسلامي، وهذا التصور يتواءم مع ما أفصحت عنه الثورات العربية، وهو الوجود القوي للجماعات الإسلامية، علي نحو ما برز في مصر، وليبيا،

وتونس، واليمن. وعلي الرغم من أن إخوان سوريا ليسوا بقوة الإخوان في مصر، فإنهم يشكلون رافدا أساسيا ضمن قوي الثورة،ويتوقع أن يكتسب هذا التصور قوة أكبر كلما طالت الفترة الزمنية التي يتطلبها إسقاط النظام.

حيث إن طول الفترة سيجعل سوريا مصبا للعناصر الجهادية من دول المنطقة، كما أنه سيؤدي لمزيد من الانخراط المالي والجهادي لدول مجلس التعاون الخليجي، علي خلفية إدراكها لقدرة نظام دمشق علي إقلاقها داخليا، لو تمكن من عبور الأزمة، وذلك يدفع دول المجلس للمزيد من دعم الثوار.

ويدعم ذلك أن الخطاب الديني الإسلامي ربما هو أقوي ما يمكن أن يحافظ علي وحدة سوريا بشكلها الحالي علي الأقل مرحليا، ويقدم بديلا عقائديا للأيديولوجية البعثية.

ثامنا : نتائج الدراسة

الاستنتاجات الرئيسية، يمكن رصدها على النحو التالي :

١. التدخل التركي في الشأن السوري سبب رئيسي لقطع العلاقات
٢. أنماط التدخل التركيفي الثورات العربية سبب رئيسي لتراجع العلاقات التركية العربية
٣. دعم روسيا و إيران و حزب الله كان عامل قوى لإطالة عمر النظام السوري
٤. مواقف الغرب المترددة كان عامل محبط لتطلعات تركيا تبنت تركيا مواقف متغيرة من الثورات العربية تبعا للتقديرات الخاصة التي ترتبط بمصالح تركيا الوطنية، دون النظر لأية اعتبارات أخرى، استغلت تركيا هامش الحركة التي منحتها إياه الولايات المتحدة في سوريا لكنها خرجت عن النص بدعمها الجماعات الإسلامية المسلحة.
٥. شعور تركيابوجود فائض وهمي للقوة جعلها تنسى نقاط ضعفها الداخلية .
٦. أفضت أحداث "الربيع العربي" إلى إتباع تركيا أسلوب غير مباشر للترويج لنظامها السياسي باعتباره يمكن أن يغدو نموذج للنظم السياسية العربية الجديدة.
٧. غياب التعاون بين فرقاء المعارضة السورية اضعف من موقفهم التفاوضي

تاسعا : التوصيات

١. تطويرالعلاقاتالعربيةالتركية،بناءعلى المبادرات الحسنة التي تبديها تركيا ، وليس اعتماداً على رواسب تاريخية لاتفيد ولاتنفع
٢. تحسين العلاقات العربية التركية ليس بديلاً عن تحسين العلاقات العربية العربية
٣. العمل على بناءعلاقات جيدة معالأحزاب والقوى التركية في الداخل التركي، مما يساهم في التأثير في بيئة صناع القرار التركي
٤. أن لايتم رفع سقف التوقعات من تركيا،التي هي لازالت عضو في حلف شمال الأطلسي
٥. طاولة الحوار هو الحل الأمثل للخروج من الأزمة و حفظ الدم السوري
٦. عدم الرهان على الخارج لان كل دولة لها مصالحها الخاصة
٧. عدم اللعب على الورقة الطائفية في سورية حتى لا يكتوي الجميع بنارها
٨. على جميع الأطرافإنجاح مؤتمر جنيف٢ لإنقاذ ما تبقى من سوريا

المراجع

١. صلاح العقاد ،المشرق العربي المعاصر ،مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٩٨ ،ص٣١-٣٢
٢. داليا اسماعيل محمد ،المياه والعلاقات الدولية ،دراسة في اثر ازمة المياه على طبيعة
٣. ونمط العلاقات العربية التركية ،ط١ ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ٢٠٠٦ ,ص١٣٨-١٤٠
٤. هيثم الكيلاني،تركيا والعرب ،دراسة في العلاقات التركية العربية ،ط١ مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،دراسات استراتيجية ،العدد ,6ابوظبي ،١٩٩٦ ، ص٢٣
٥. ابراهيم الداقوقي :صورة العرب لدى الاتراك ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،١٩٩٦ ،ص٣٦.
٦. كتاب أحمد داوود أوغلوا (٢٠١٠) العمق الاستراتيجي ، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الدوحة وبيروت،ص١٣٠.
7. Dalia Dassa Kaye and David Kaye, "The right way to help Syria 's rebels", California, Los Angeles Times, 8 August 2012..
8. Ahmed Davutoglu: "Turkey's Foreign Policy Vision: an assessment of 2007", Insight Turkey,10(l),2008a
9. Abdullah Gul (2007)YeniYuzyilda Turk Dis politikasininUfukari:Horizons of Turrkish Foreign Policy in the New Country. From www.mfa.gov.tr/data/BAKANLIK/BAKANLAR/AbdullahGul_ KITP.P.
١٠. محمد نور الدين ،العرب والاتراك في عالم متغير ،ط١ ،ج١ ،وجهة النظر العربية ،مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ،بيروت ،نوفمبر١٩٩٣ ,ص١٢٧.
11. Li Weijian Motivation for its Veto on the UN SyriaResolution،China's,2013 http://www.siis.org.cn/en/zhuanti_view_en.aspx?id=10124
١٢. وليد رضوان ،العلاقات العربية التركية ،ط١ ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،بيروت ،٢٠٠٦ ،ص٨٤.
١٣. عبد الوهاب الكيالي ،تاريخ فلسطين الحديث ،ط١٠ ،المقدسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،١٩٩٠ ،ص٨٣.
14. Ismail Soysal :Seventy Years of Turkish Arab Relations and Analysis of Turkish Iraqi Relations (1920 – 1990) .Studies on Turkish – Arab Relations

١٥. مصطفى ناصيف: الاحلاف والتنكيلات في السياسة العالمية ،عالم المعرفة ،يوليو ١٩٧٨ ،ص

16. AyseKesler :Dimensions of Foreign Policy Change in Turkey : Acomparative Analysis of AKP Government and DSP – MGP – ANAP Coalition ,Master Thesis , Sabanci University ,2005 , pp 111 -112 .

١٧. باتريك سيل:الصراع على سوريا ،دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٥-١٩٥٨ ,ترجمة سمير عبدو،محمود فلاحة ،دار طلاس للنشر ،ص٢٤١-٢٤٣

18. FERAi TINC ،''The Arab Spring and Turkey's new role،' Hurriyet Daily News and Economic Review ،5/9/2011

١٩. ابراهيم الداقوقي :صورة العرب لدى الاتراك ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،١٩٩٦ ،ص٣٦

20. 19-Abdel RehamanZenielAbbidin ,Thg Present and Future Pospective of Arab –Turkish Economic Reletions ,Studies on Arab – Turkish Relations Annual ,2 Istanbul 1987 p:105 .

٢١. ابراهيم عبيد ،تطور العلاقات الاسرائيلية التركية وتداعياتها ١٩٩١ -٢٠٠١ ،رسالة ماجستير غير
منشورة ،جامعة القدس ،فلسطين ،٢٠٠٨ ،ص٨٦.

22. Chris Zambelis ،''Unrest in Syria Inspires New Wave of Kurdish Activism The Foundation: Terrorism Jamestown Monitor،Vol9.،No22.،6/2/2011

٢٣. بشير زهدي الروسان ،السياسة الخارجية التركية تجاه سوريا (١٩٩٠ – ١٩٩٩) ,رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة ،٢٠٠٤ ,ص٣٠.

٢٤. عقيل سعيد محفوض، "سوريا وتركيا نقطة تحول أم رهان تاريخي"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٢م،ص١٥.

٢٥. علي حسين باكير، "محددات الموقف التركي من الأزمة السورية، الأبعاد الآنية والانعكاسات المستقبلية" ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة،٢٠١١،ص٢٥.

٢٦. دراسة محمد عبد العاطي التلولى،رسالة ماجستير غير منشورة بعنوان "السياسة الخارجية التركية تجاه سوريا ٢٠٠٢-٢٠٠٨ م"جامعة الازهر، غزة، ٢٠١١،ص٨٧.

٢٧. علي حسين باكير، "الثورة السورية في المعادلة الإيرانية- التركية، المأزق الحالي والسيناريوهات المتوقعة" ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،الدوحة، ٢٠١٢،ص٣٣.